المورد

مجلة تراثية فصلية

تصدرها وزارة الثقافة والاعلام - دار الجاحظ للنشر - بغداد - الجمهورية العراقية

WWW.ATTAWEEL.COM

المجلد الحادي عشر
ربيع ١٩٨٢
العدد الاول

رئيس التحرير عبد الحميد العلوجي
مدير التحرير حارث طه الراوي

أسد الدين محمد

WWW.ATTAWEEL.COM

عنوان المجلـة

الجمهورية العراقية ـ بغداد

وزارة الثقافة والاعلام

دار الجاحظ للنشر

مجلة المورد

■ الاشراف الفني ـ عباس عبدالله

من شعراء الفتوح
نافع بن الأسود المعروف بابن نجيد

تحقيق

الدكتور نوري حمودي القيسي

كلية الآداب / جامعة بغداد

في الدعوات الكثيرة التي تقال بشأن التاريخ والادب والسيرة وما يصاحب هذه الدعوات من اجتهاد في اعادة الكتابة أو العودة الى القراءة المتفحصة تكون الكتابة في ضوء هذا النوع من القراءة مجدية ونافعة، ومايتخللها من مناهج تنبري لتصحيح منهج أو تغليب جانب ، أو اعتماد احداث ، أو غير هذه التوجهات ، اشارات واضحة لحاجة قائمة ، ومحاولات جادة للانتفاع من هذه العلوم في الكشف عن الجوانب النافعة ، أو الاستفادة منها لتوثيق رواسخ الاتصال بحلقات التراث الاصيلة ، أو الاجتهاد في تحديد معالم ظاهرة من الظواهر ، او طريقة التعامل مع احداث التاريخ وغيرها من القضايا التي اصبحت ملحة في مرحلتنا ، وموجبة الى التحقق والمصادرة لتكون اصول التوجه لها اطراف ، وابعاد التناول لها أوليات ، وحقائق الاستعانة لها وشائج .. ومثل ما كان التاريخ وجها من وجوه الامة ، ورحالة من حالات الاستشهاد ، وصورة من صور البناء الانساني للمجتمع العربي ـ على الرغم من المناهج التي تناولته في الكتابة ، او اعتمدته في التناول ـ فان العلوم التي نشات في ظل التاريخ أو كتبت في اطار احداثه ، او اعتبرت جزء من مكوناته ، كانت حالة مكملة ، ووجها اخر من وجوه المعرفة التي بواسطتها تستكمل الحلقات ، وقطبا من الاقطاب التي عاشت في حركتها كثير من الاحداث الكبيرة التي تحكمت في حركة الامة من جهة وحركة تاريخها من جهة ثانية .

وتاريخ الادب الذي يعد جزء لايتجزأ من حركة التاريخ قد دخل في معظم الابواب التي اعتمدت النص واشارت اليه ووقفت عليه واستخدمته في تاكيد مسالة او تحقيق قضية ، او استطلاع راي وهذا ما يفسر لنا ان كثيرا من كتاب السيرة والمغازي قد اعتمدوا الشعر في اخبارهم وهم يجدون في روايته متعة ، وفي الاستشهاد به سندا ، والاعتماد عليه مشاركة في توثيق الخبر ، وترسيخ اصوله في نفوس المستمعين ، وهذا ماكان يدفع ابن شهاب الزهري الى ان يقول : هاتوا من اشعاركم فان الاذن بحاجة ، فالشعر كان له وقعه في النفس ، واثره في الحس ، وصفاؤه في موافقة الحدث ، ولونه في استذكار الاحاديث الى جانب استثارته لكوامن النفس ، واستقطابه لجوامع الاشياء وهو يحمل المشاعر الدافقة ، ويروي الاحداث المسلسلة ، ويوائم بين طبيعة الحروف ، وجرس الالفاظ ، واستيحاء المعاني ، وربما كان ميل مؤرخي السيرة الكبار من الطبقة الاولى والثانية والثالثة الى الشعر وشغفهم به هو السبب في ادخال بعض الشعر في ثنايا السيرة .. والاستشهاد به في توثيق المغازي .

اما المغازي فكانت جانبا اخر من جوانب الحياة وهي تعني موضع الغزو او الغزو نفسه ثم توسعوا في معناها فاطلقوها على مناقب الغزاة وغزواتهم ثم انتقل معناها الى الحديث عن حياة الرسول صلى الله عليه وسلم حتى جعلت مرادفة للسيرة وقد الفت في المغازي كتب كثيرة واول ماعرف بالتاليف فيها هو ابان بن عثمان وعروة بن الزبير الذي روى اخبار الهجرة الى الحبشة والى المدينة وغزوة بدر وشر حبيل بن سعد المتوفى عام ١٢٣ للهجرة ووهب بن منبه وتعتبر هذه المجموعة من اوائل المهتمين بكتابة المغازي ثم اعقبتهم مجموعة اخرى كان لها فضل المتابعة فاكملت ما بدا به اولئك تخليدا للاعمال الجليلة ، وتذكيرا للناس بما قدمه الاوائل في ميدان الجهاد ، ومجال العقيدة ، وبداية الايمان فكان عبدالله بن ابي بكر الانصاري وعاصم بن عمر بن قتادة والزهري من الرجال الذين دونوا المغازي لعلمهم بها وقربهم منها واتصالهم بمن روى عنها اوسمع باخبارها واخذت عن هؤلاء جماعة اخرى كان لها فضل ايصالها فكانت مغازي ابن عقبة اصح المغازي كما قال ابن حجر ومثل ابن عقبة

معمر بن راشد الذي كان له علم واسع بالحديث والسير واشار الى مغازيه ابن النديم ولم يصل الينا كتابه وانما وصلت الينا منه مقطعان ذكرها الواقدي وابن سعد والبلاذري والطبري .

ويعد كتاب سيرة ابن اسحاق من الكتب الاولى التي وصلت الينا مختصرة في سيرة ابن هشام ويمكن اعتماد اخبار المغازي للواقدي لبصره فيها ومعرفته باخبارها ودقته في روايتها حتى سارت الركبان بكتبه في فنون العلم من المغازي والسير والطبقات واخبار النبي صلى الله عليه وسلم والاحداث التي كانت في وقته وفي كتاب ابن حبيش (المخطوط) في الغزوات اخبار كثيرة مقتبسة من كتاب الواقدي في الردة ، ويعد ابن سعد صاحب كتاب الطبقات من اشهر مورخي السير والمغازي لصدق روايته ودقة تحريه وضبط سنده .

ان اهتمام المسلمين بكتب المغازي وانصرافهم الى روايتها تمثل توجها صائبا نحو جانب عسكري مهم ، يعطي هذا الجانب اهميته ، ويوفر للمجاهدين الذين امنوا بالجهاد وسيلة لنيل الشهادة ، وتحقيقا لنشر مبادئ الرسالة ، والمجال المتاح للوقوف على الاعمال البطولية الفذة التي ابداها المؤمنون ، والنماذج الحية التي قدموها وهم يوطدون اركان الاسلام ، ويحققون القيم الانسانية النبيلة التي عاشت في ضمائرهم، وتجلت في اعمالهم، وتحققت في تعاملهم ، ويبنون قواعد الدولة التي منحت الانسان مكانته المرموقة ، ووضعته في الموضع المناسب الذي يؤهله لاداء مهمته الحياتية، ويرسخون في الجهاد وهو اعلى صورة من صور التضحية اصالة العقيدة الواعية ، وصدق الوفاء وسماحة الخلق الكريم ، ولهذا كانوا يجدون في الاقتداء بها نموذجا من نماذج السنة ، والالتزام بمبادئها وجها من وجوه الاقتداء الحسن ، والسير على هديها رمزا من رموز التمثل الخالص .. وقد بقيت مغازي الرسول صلوات الله عليه المنهج الثابت لكل المعارك الحاسمة ، والعبرة التي تعتبر بها كل الجحافل التي خاضت معارك التحرير ، واقتحمت حصون الشرك ، واندفعت لتحرير الانسان واستعادة الارض ، وكثيرا ماكان الاستشهاد بالمعارك الاولى والحرص على استنباط الموعظة من المواقف الشجاعة فيها مأثرة من المآثر المشهورة ، ومجالا من مجالات بث الثقة في النفوس ، وترسيخ قواعد الايمان في القلوب ، وتأكيد عدالة الحق في الدفاع المستميت ، لان معارك الاسلام الاولى كانت بداية لحركة الامة في مجال التاريخ ، وانتصاراتها التي سجلتها وهي في كل موقف تضرب مثلا في الجرأة والاقتحام والصبر والمجالدة تمثل النماذج التي بقيت مضرب المثل . وموضع الاستشهاد ، والمجال الرحب لكل قضية عادلة يدافع عنها الانسان بغض النظر عن الزمان المحصور او الظروف المحيطة .

الى جانب كونها غزوات شارك فيها الرسول الكريم وكان في اغلبها يقود المعارك ، ويتقدم الصفوف ، ويمثل القدوة ، وشارك فيها الصحابة الاخيار فكانوا صورا من صور الشجاعة، وامثلة للمبادئ الثابتة في التأكيد على الروح القتالية العالية التي عرفوا بها ففي وقعة احد خرج الرسول لابسا درعه متقلدا سيفه وهو يقول لمن راى في البقاء خيرا ما ينبغي لنبي لبس لامته ان يضعها حتى يحكم الله بينه وبين اعدائه . وعندما بلغوا (احدا) اجتازوا مسالكه وجعلوه الى ظهورهم وكان الرسول يصف اصحابه وقد وزع الرماة منهم على شعب في الجبل ، فكانت بداية المعركة انتصارا كاسحا ، تجلى فيه صدق العقيدة ، ومهارة القيادة، وصمود العزائم على الرغم من التفاوت الكبير في العدة والعدد فعندما تكون الفكرة الواضحة هي الدافع ، والعقيدة الصادقة هي المحفز ، وحب الموت لاستقبال الحياة السعيدة هو الاساس ، تحسم المعارك لصالح المؤمنين ، ويسجل الخلود للرجال الصناديد الذين وهبوا القدرة على الانتصار ، وامتلكوا ناصية التحكم في نتائج المعركة ... كان الرسول الكريم صلوات الله عليه يقف وسط معركة غير متكافئة ولكنه ظل يدافع وكل المقاتلين عن المبادئ التي يبشر بها وقلوبهم طافحة بالايمان الذي هون عليهم نعم الحياة ، فاستماتوا لنيل الشهادة ، واندفعوا للاخذ بنصيبهم من الدفاع عن رسول الله صلوات الله عليه وهنا كانت ام عمارة الانصارية وقد استلت سيفها وباشرت القتال دفاعا عن الرسول صلوات الله عليه وقد اثخنت بالجراح ، وترس ابو دجانة ، وهو رجل عرف بشجاعته وباسه بنفسه دون رسول الله ، يقع النبل في ظهره وهو منحن عليه حتى كثرت فيه النبل ورمى سعد بن ابي وقاص دون رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يقول وهو يتحدث عن ابي دجانة كان يناولني السهام وقد تكسرت شباتها في جسمه ويقول: ارم فداك ابي وامي، حتى انه ليناولني السهم مافيه نصل ويقول : ارم به ... وفي (احد) جاهد الحمزة عليه السلام جهاد الرجال، فكان سيف الله يقطع بسيفه اجساد المشركين رجال قريش ويثخن جراحهم ، فيولون منه الادبار ، ويستشهد الحمزة عليه السلام شهيد معركة الكرامة ، وهو يدافع عن الرسالة الحقة ، والايمان الراسخ ، والعقيدة التي آمن بها فكان استشهاده رمزا من رموز الوفاء للمبدأ ، وصوتا من اصوات الجهاد النبيل لدعوة الرسول عليه الصلاة والسلام فكان من الابرار الخالدين والشهداء الذين كانوا احياء عند ربهم يرزقون .

ويبقى أدب المغازي شعره ونثره مادة للاستشهاد، ومدعاة للتمثل لانه كان يضم اصوات الرجال عند اشتداد الازمات ، ويحمل خصائصهم عند احتدام اللقاء ، ويظهر شجاعتهم في حومة المعارك ، الى جانب تجسيده لروح العقيدة الخالصة ، ووفائه للتعابير الانسانية التي كانت تنساب في ثنايا تلك القصائد أو تمر عبر تلك الاحاديث، ويبقى الفها الزاهي وحسها الوجداني، وشعورها الحي تيارا تسرب فيه دفقات الوفاء الانساني وهو يجابه الصعاب ، ويقترب من اللحظات الحاسمة ، ويقف على عتبة الافتراق والتباعد ، ولعل هذه الاحاسيس هي التي جعلت من المغازي صورة تستذوقها الاسماع ، وتلذ بقراءتها النفوس ، وتستسيغ حلاوتها على مر العصور . مواكب الاجيال لانها كانت تقرأ فيها دقائق التاريخ ، وتجلى في متابعتها جزئيات الاحداث ، وتقف من خلال وقائعها على الجانب الانساني الذي يصعب ان تقف عليه اخبار التاريخ ، ولعل هذه المشاعر هي التي اعطت

هذا اللون التاريخي طرافة الاهتمام الى جانب كل الاعتبارات الدينية والتاريخية بكونها تاريخا لبداية الاسلام ، ومواقف حاسمة في مسيرته ، والو انا زاهية من الوان الجهاد الاصيل لتثبيت أركانه وباعتبارها تسجيلا حيا للعلاقات الصادقة التي كانت تسود الحياة بين الرسول الكريم صلوات الله عليه وبين الصحابة الاخيار الذين بذلوا من اجل بناء الكيان الاسلامي أقصى مايستطيعون تضحية وإيثارا ، صدقا وعقيدة .. ومن هنا كان الاحتفاظ بدقائق المغازي جزء من التاريخ الكامل والاهتمام بروايتها والحرص على جمعها واسناد اخبارها كانت حالة من حالات التوجه الاول في كتابة التاريخ والبداية المنهجية للطريقة التي وضعت علم التاريخ على طريق التكامل منذ المراحل الاولى لمباشرته ، كما كان اصحاب المغازي والسير من الطلائع الاولى لوضع الاسس الرصينة لتوثيق الاخبار وتحقيق الاسانيد التي شكلت المنهج العلمي الواضح في علم التاريخ عند العرب .

فالاحساس بالاعتزاز التاريخي والحرص على متابعة الفخر بالاثار والصدق في رواية الاحداث والاصرار على اعتبارها مادة حية من مواد التربية التي كان الابناء يتناقلونها والمؤرخون يحرصون على ادائها والخلفاء يستمعون اليها ، كل هذا كان يؤكد وجه هذا الاحساس الذي بقيت اواصره تتوحد في مختلف مناهج البحث التاريخي ، وتتشابك في معظم حالات التواصل التي تعد تلك المادة محورا ، وكثيرا ماكانت اساليب الوقوف عليها تتناول الاوجه التي كانت تتيح معرفتها بحيث يصبح التاريخ في اعراف المؤرخين وجها من وجوه الاهتمام ببناء الدولة ، بعد ان أصبحت الامة قادرة على الدخول في نطاق التفاعل الموجه للانتفاع من الاخبار وتحليلها وارجاع الامور الى اصولها وأسبابها ، وهو استمرار لمنهج البحث العلمي الرائد الذي سارت عليه كتب المغازي وحروب الردة وكتب السيرة والفتوح والايام واتباعها لمنهج الحديث في الرواية ، والالتزام برجال السند في التوثيق بحيث كانت الاخبار تصل الى الرجال الذين حضروا تلك الوقائع او نقلوها عن شاهدها او سامعها او وقف عليها أو نقل اخبارها عن شاهد عدل أو قرأ بعضها في كتاب او غير ذلك مما كان يدخل الخبر في باب الحقيقة بعد مروره بقنوات الرواة العدول الذين لايرقى الشك اليهم ، وهذا ما جعل كثيرا من الاحداث تبدو للعيان وكأنها قريبة كما انه اعطى هذا العلم وجهه الصحيح في الانتفاع من المصادر التاريخية غير طرق الرواية، مثل الاعتماد على شهود العيان الذين عاشوا الخبر وعرفوا اجزاءه ورددوا بعض اخباره بالفاظه او سمعوا الشعر من اصحابه ويمكن اعتماد مغازي موسى بن عقبة بن ابي العباس الاسدي المتوفى سنة ١٤١ للهجرة الذي يعد من اوائل الذين صنفوا كتبا في الغزوات ومغازيه تعد أصح المغازي وبعده محمد بن اسحاق الذي دخل بغداد سنة ١٥٠ للهجرة وقدم نسخة من كتاب السيرة الى الخليفة المنصور قبل هذا التاريخ .

لقد كانت الرغبة ملحة في تثبيت الاحداث الكبيرة التي مرت بها الامة ، لانها كانت تمثل تاريخ الحوادث الكبيرة التي وقفت فيها عند مفترق الطرق ، وتجردت فيها الحقائق وهي تواجه المهمات ، وامتحنت فيها العزائم وهي تعيش التحدي الحقيقي ، وقد حرص المؤرخون وهم يمرون بحروب الامة مع الامم الاخرى من فرس وروم وغيرهم وما تبع ذلك من فتوح وتحقق من انجازات واحداث، لانهم وجدوا فيها اكثر من سبب يستدعيهم الى تدوينها بعد ان وجدوا فيها اعمال الصحابة وهم يضعون اللبنات الاولى لتشريعات البلدان المحررة وخاصة ما يتعلق بالتشريع وشؤون الحرب ومعاملة الناس ورعاية حقوقهم وما ترتب على كل حالة من تلك الحالات وهذا ماكان يدفعهم ايضا الى عقد فصول طويلة او كتب مستقلة عن الفتوح وقد احتفظ ابن النديم في الفهرست بقائمة كبيرة من هذه الكتب منها كتاب فتوح الشام وفتوح العراق لابي مخنف وكتاب الفتوح لاسماعيل بن عيسى العطار وكتاب الفتوح لابن ابي شيبة وفتوح ارمينية والاهواز لابي عبيدة . وكتاب الفتوح للمدائني الذي فصل فيه فتوح الشام وفتوح العراق واخبار القادسية والمدائن وجلولاء ونهاوند وخراسان والري وجرجان وطبرستان وكتاب فتوح العراق للواقدي وفتوح الشام وكتاب الفتوح الكبير لسيف بن عمر الى جانب كتب المغازي التي تعد البداية الطبيعية لكتب الفتوح وقد طبع اخيرا كتاب الفتوح لابن اعثم الكوفي في ثمان مجلدات بمطبعة دائرة المعارف بحيدر اباد في الهند باعتناء الدكتور محمد عبد المعيد خان بعد ان ظل هذا الكتاب اكثر من الف سنة بعيدا عن التناول يعتمد الباحثون في موضوعاته مخطوطات متناثرة ،ومثله كتاب الغزوات لابن حبيش، وهو ما يزال مخطوطا على الرغم من أهمية اخباره ودقة احداثه ، وانفراده باخبار لم تذكرها كتب التاريخ الاخرى ، وقد وجدت في هذا المخطوط اثنتي عشرة خطبة جديدة للقعقاع بن عمرو التميمي قالها في تحرير العراق وعبر من خلالها عن المواقف البطولية الرائدة التي وقفها الجيش العربي وهو يطارد فلول المنهزمين الفرس وينزل بهم الخسائر الكبيرة ولم نجد هذه القصائد في كتاب اخر غير هذا المخطوط كما عثرنا على خمس قصائد غير معروفة لعاصم بن عمرو التميمي اخ القعقاع الشاعر ، وهو قائد اخر من قواد القادسية الذين ابلوا البلاء الحسن وسجلوا في صفحات التاريخ اروع المفاخر واجل الاعمال وما تزال الاخبار الاخرى والاحداث المهمة التي حققتها جيوش المسلمين على ارض العراق والقصائد الشعر التي قيلت في تلك الاحداث بعيدة عن التناول بسبب تناثرها في المخطوطات التي لم تنشر ، وكتب التاريخ التي لم تجمع .

لقد سجلت كتب الفتوح ــ ولعل كتاب فتوح البلدان للبلاذري ــ من اجلها ، اخبار الحرب ومكانة المقاتلين والويتهم وهم يسجلون النصر مما كان له ابلغ الاثر في حفظ هذه الاخبار عن طريق الرواية وتسجيل الاشعار ، لان الشعراء كانوا يقفون مع المقاتلين، ويشتركون في المعارك، ويخوضون الايام الصعبة، وقد احتفظت كتب الفتوح باسماء اولئك الشعراء الذين استشهد منهم عدد كبير في البلاد المحررة وكانت قصائدهم التي حفظها المقاتلون سجلا من سجلات مشاركتهم الحقيقة في تلك الحروب

بعد ان قدموا اعز مايملكون ، وكان شعرهم لونا فنيا من الوان الشعر الحربي بعد أن تميز بطابع خاص واختار المعاني المناسبة والصور الملائمة والبدايات التي كانت تتفق مع طبيعة الاحداث، وهي بطبيعتها خالية من التعقيد والتركيب وتتميز فيها لغة السلاح ، وتتعالى في ابياتها الفاظ الاعتزاز والفخر ، وتتداخل في احاديثها عزيمة الرجال الذين يحققون النصر وينزلون بالاعداء الهزائم، ويبدون عنداشتداد المعركة ضروبا خارقة منالشجاعة، واعمالا جليلة من البسالة ، كما كانوا يرسمون لنا العواطف الصادقة التي تنتابهم وهم يسجلون تلك الانتصارات والحنين الانساني الذي يدفعهم الى تذكر الاهل والاحبة ، وقد دخلوا ارضا تختلف فيكثير من مظاهرها عن ارضهم ، وعاشوا ظروفا جديدة لم يالفوها ، ووقفوا على عادات أمم لم يسبق لهم أن تعاملوا معها ، كان الشعر الذي احتفظت به كتب الفتوح أو الغزوات صورة جديدة من صور الادب الذي يختلف في كثير من مضامينه واشكاله عن الادب الذي عرفناه ، وانه يضيف اليها تجربة جديدة ، ويغنيها بحالات شعرية لا تتصل ببناء القصيدة التقليدية ومن هنا فان هذا الضرب من الشعر يعطي الادب العربي سمة بقيت نماذج الادب مفتقرة اليها، وغافلة عنادخالها في اطار حقولها وفنونها المعروفة .

لقد تميز اسلوب كتب المغازي والفتوح بقربه من اساليب القصاص وتناوله لموضوعات تستسيغها النفس ، وتميل اليها القلوب ، لقربها من نزعة الانسان ، وصلتها بروحه وميوله وتعبيرها عن زوايا نفسية لها اثرها في انتباهه وتحفيزه . لانها تمثل مواطن الراحة ، التي يجد فيها الانسان فسحة لترويح النفس ، وتغيير الجو الرتيب الذي يسيطر عليه ، فكان يجد فيها متعة تغنيه عن كثير من المتع ، ومجالا يجدد فيه نشاطه ، وميدانا يتعلم منه العبر والمواعظ، وخاصة عندما تكون النفوس بحاجة الى مثل هذا النشاط ،، واما الجانب الثقافي والمعرفي فهو صورة اخرى من صور الاسباب التي كانت تحمل المسؤولين على متابعة اخبار الامم وخاصة التي دخلت في حكم الاسلام وارتضت مبادىء وشرائعه لان معرفة احوال هذه الامم ومايتعلق بانظمتها وشرائعها ، بعاداتها وتقاليدها ، بسلوكها وطرق تعاملها تعطي المسؤول صورة للطريقة التي يمكن ان يتعامل بها . او يتخذها منهجا في توجيه القائمين على ادارة شؤون تلك الممالك ليكون على علم بدقائق احوالها ، وماتقبله من أمور وماتراه مخالفا وفي هذ النوح- كانت رسالة العرب لهذه الامم رسالة انسانية تراعي فيها احوال تلك الامم لان صلتها بها صلة تعامل انساني ، واطار التعامل معها اطار الدين الحنيف الذي وحد الجميع في ظل الشريعة السمحاء والايمان بالله الواحد الاحد والولاء لتعاليمه التي دعا اليها الرسول الكريم صلوات عليه والتزم بها الصحابة الاخيار والقادة المجاهدون . ويذكر المسعودي ان عمر ابن الخطاب رضي الله عنه حين فتح الله البلاد على المسلمين من العراق والشام ومصر وغيرها كان يكتب الى بعض حكماء تلك المدن يسالهم عن صنعتها ومدنها واهويتها ومساكنها وما تؤثره الترب والاهوية في سكانها وعندما اراد ان يشخص الى العراق بعد أنبلغه ماعليه الاعاجم من اعداد بعد معركة القادسية، وما جمعوا من جموع في نهاوند سأل كعب الاخبار عن العراق قبل ان يشخص اليه ليكون على معرفة به وصلة باحواله ، ودراية بطبائع اهله وسكانه .

وذكر المسعودي ايضا وهو يتحدث عن معاوية بن ابي سفيان فقال .. كان اذا صلى الفجر جلس للقاص حتى يفرغ من قصصه وبعد أن يعرض لاعماله طيلة النهار يقول : ويستمر الى ثلث الليل في اخبار العرب وأيامها والعجم وملوكها وسياستها لرعيتها وغير ذلك من اخبار الامم السالفة ثم يدخل فينام ثلث الليل ثم يقوم فيقعد فيحضر الدفاتر فيها سير الملوك واخبارها والحروب والمكائد فيقرا ذلك عليه غلمان له مرتبون ، وقد وكلوا بحفظها وقراءتها ، فتمر بسمعه كل ليلة جمل من الاخبار والسير والاثار وانواع السياسات ثم يخرج فيصلي الصبح ثم يعود فيفعل ماوصفنا في كل يوم (١) ، ويذكر المسعودي في ترجمة السفاح ان ابا بكر الهذلي كان يحدث السفاح باحاديث انوشروان في بعض حروبه بالمشرق مع بعض ملوك الامم السالفة(٢) .

ان اهتمام العرب بهذا الضرب من الادب أو التاريخ أو العلوم الاخرى التي لها صلة بهذه العلوم كان يعبر عن ايمانها بتقييد العلماء لخواطرهم لما في ذلك من فائدة ، وتسجيلهم لاحداث الامم لما يقدمه من تجارب لان معظم العلوم تستخرج من الاخبار وتستنبط منها الحكم وتستفاد الفصاحة ، وعليها تقاس الاحكام ويحتج بها اهل الاخبار لان معارف الناس منها تؤخذ ، وامثال الحكماء فيها توجد ومكارم الاخلاق من قصصها تقتبس ، واداب السياسة تلتمس ، وكل غريبة منها تعرف ، وهي علوم يستمتع بسماعها الناس ويستعذب اخبارها العارفون لما تقدمه من مواعظ وتسجله من عبر . والنفس بطبيعتها لمثل هذه الاخبار مائلة ، ولسماع السير مشتاقة .

* * *

ونافع بن الاسود بن قطبة بن مالك التميمي شاعر أسيدي ، عرف بعد مشاركته في اخماد حركة الردة ، ومصاحبته لخالد بن الوليد باليمامة ، ويبدو انه قد ابلى بلاء حسنا مع المؤمنين الذين امنوا بالاسلام ، وجاهدوا في سبيل الرسالة الاسلامية ، وان مشاركته مع الطلائع الاولى تعني سبقه في الاسلام ويتجلى ذلك في رثائه لعبد الله بن المنذر بن الحلاحل التميمي الذي استشهدباليمامة معخالد بنالوليد(٣)، ويتضح صدق ثائرة من خلال الابيات الباقية التي احتفظت بها بعض التاليف ، وهو حالة تكشف عن عقيدته وجهاده وايمانه وهو يقاتل المرتدين ، ويدافع عن الدين ، واذا كانت قصائده الاولى جهادا في سبيل الله ، ودفاعا عن الرسالة ، وتاكيدا

---

(١) المسعودي مروج الذهب ٣\٢٩-٣١

(٢) المسعودي مروج الذهب ٣\٢٦٥

(٣) ابن حجر - الاصابة : ٦٣٥١

لعدالتها السمحاء فان هذا النفس الشعري ظل يمد الشاعر باحاسيس الايمان ، ويلهب في قصائده روح الحماس لمواجهة المواقف الحاسمة ، والتصدي للنزعات الشريرة ، وكانت الثقة بالنفس من خلال الاحتماء بالعشيرة يمثل حالة نفسية متميزة وجد فيها بنو تميم حافزا وهم يخوضون معارك جديدة، ويقفون امام تحديات خطيرة ، وان هذا الاحتماء كان يؤشر حديث الضمير الجماعي الذي اصبح صفة مشروعة ، وقدرة قتالية عريقة تبنى فيه القبيلة الى جانب القبائل الاخرى مهمة الاضطلاع ، لان الاحتماء بها ، والدعوة باسمها ، والاشادة بمفاخرها هي حالة من الاعتزاز في اطار الحس الكلي لمجموع القبائل ، وهو استمرار لتراث عريق في التحدث عن مجد القبيلة الذي نبثق عنه كل الاعتبارات في دائرة الشمول الجديد ، لواقع الانسان العربي وهو يوسع مجال الرؤية ، ويفتح مجموعة من الحلقات التي كانت تحول دون توحده في اطار اوسع مما كان فيه، وهذه الحالة اصبحت ميدانا من ميادين التمادح والتفاخر ، فابو نجيد يعتبر تميما عتاد الحرب ، وهم الناهضون اليها اذا ركب الفرسان ويتحملون مسؤوليتهم في اشتداد الازمات ، ويمنعون دارهم من الاعداء عند احتدام الهياج ، واهتزت طنب الخيام ، وهم في فخر الشاعر الشموس التي حملت السمر المثقفة ، والسيوف المشهورة ، اذا جليت لاحت فانها على ايديهم شهب (٤) ، وهو يستمد من معدنه وحسبه ما يباهي به ، لانه امتداد لهذا المعدن ، وصلة لهذا الفخر ، فهو من قوم لاتصيب رماحهم اذا طعنوا الا المقاتل (٥) ، ويدعو للايام الحاسمة معاشر تميم الذين يلبون دعوة الداعي ، ويجلون قتام اليوم الشديد ، ويسمو بهم الى كسرى ليولي مهزوما (٦) ، وهم اكفاء الملوك ، واهل العز الثابت ، والارومة الاصيلة وهم الذرى من معد(٧) ، وتميم في استبسالها وجهادها صورة مشرقة ، وفي خصالها الحميدة حصيلة مآثر انسانية تضمن المال للجار ، وتطعم مادام الدهر، وتعلو جسيم المجد، وتبذل الندى للسائلين، وتمد الايدي الى العلى ، وتنفق المال لفك العناة ، ولكشف المغارم ، وتقود الخيل العتاق الى العدا ضوامر ، تعاند اعناق المطي ، لترد اعتداء ، أو لتكسب فخرا ، أو تسجل محمدة . وكان لها المرباع عند المقاسم ، وبهذا شرف الله قومه في الزمان الاول ، وفي الاسلام اصبحوا ائمة قادرا الناس الى العز ، وهم نجوم يقتدى بها في الرفعة، وتقدمت مع جيوش المتقدمين لتنال شرف الجهاد ، وعليهتم من الماذي زغف مضاعف ، فكانوا طلائع الجهاد الاولى بعد ان وهبوا مجد الحياة ، واستعدوا لمجابهة المشركين ، وهذه هي مساعي الكرام الذين يندبون للنوائب ، ويستصرخون عند اشتداد الازمات (٨) .

(٤) تنظر القطعة الاولى والقطعة الحادية عشرة
(٥) تنظر القطعة رقم (١٥)
(٦) تنظر القطعة رقم (١٦)
(٧) تنظر القطعة رقم (١٧)
(٨) تنظر القطعة رقم (١٧)

وشعر الاسود وثيقة لتخليد الوقائع ، وتسجيل لحركة التحرير المتمثلة في الورود على كسرى ، ودخول (المدائن) قسرا ، وتجاوزهم لجيوش الفرس على كثرتها ، والتوغل في اعماق ديارهم على الرغم من اعدادهم الهائلة ، تعطي المؤرخ مجالا لتوثيق الاخبار المتوفرة عنده ، وتضيف اليه حالات جديدة لتصبح الاخبار عنها متكاملة (٩) ، فهو يذكر (المدائن) ووصوله الى قصر كسرى بعد ان انهزمت جيوشه وفرت بقاياه(١٠) .

ويخلد مواكب تميم بين مقرن واخيه سويد وهم ينفذون الى (الري) و (قومس) استجابة لداعي الواجب ، ورعاية لامر الخليفة الراشد عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) فيلبيان النداء مع قوافل المجاهدين ، فوارس مجربين ، يشدون أزرهم بالتلبب(١١) ولا ينسى قدرته في خضم الغارات والمعارك التي كان يشهدها على عبل اسيل ، ويترك خصمه نهما تحجل الطير حوله ، بعد أن يقرعه ضربا بالعضب المهند(١٢) ويتحدث عن المسلمين الذين ساهموا في اخماد حركة الردة ، وقاتلوا في صفوف خالد بن الوليد ، فيشيد ببطولاتهم اذا حققوا انتصارا ، ويرثي شهداءهم ، اذا استشهدوا هناك بعد أن يخلفوا الذكر الحسن ، فتظل اسماؤهم مرفوعة في كل محفل ، كما هو الحال بالنسبة الى عبد الله بن المنذر بن الطلاحل الذي استشهد باليمامة مع خالد بن الوليد . ويذكر قتل (بهرام)(١٣) وهزائم الخصوم الذين وزعت جثثهم في سواد السفوح بعد ان وجدت فيها مثوى ومحشرا (١٤) ، ويذكر مقتل (يزدجرد) في (طاحونة) على (الرزيق) بعد ان يلتقى جيشه مع جيوش الفاتحين في (مرو) فتضم اجنحة المسلمين على جانبيهم بطعن صادق ، فيولون الادبار (١٥) .

وللري في احاديثه اخبار كثيرة ، فهو يسير مع عروة بن زيد الخيل الطائي من الكوفة بامر من الخليفة الراشد عمر بن الخطاب (رض) بعد فتح (نهاوند) فاظهرهم الله على الديلم ، ومن تجمع من اهل الري ، فكانت لهذه الاحداث والمعارك اصداء واضحة في شعره ، بعد ان يجد الحياة في ريفها رضية ، والعيش فيها مقبولا(١٦) ، ويذكر (الفرس) وما لاقوه في (القادسية) وسقوط (رستم) ثاويا (١٧) .

ويقف عند (القادسية) وقفة طويلة وهو يراها بداية لتحول جديد في التاريخ العربي والاسلامي(١٨) ، فيذكر عشية

(٩) تنظر القطعة رقم (١٢)
(١٠) تنظر القطعة رقم (١٠)
(١١) تنظر القطعة رقم (٢،١)
(١٢) تنظر القطعة رقم (٥)
(١٣) تنظر القطعة رقم (٧)
(١٤) تنظر القطعة رقم (٧)
(١٥) تنظر القطعة رقم (٨)
(١٦) تنظر القطعة رقم (١٣)
(١٧) تنظر القطعة رقم (١١،١٢) .
(١٨) تنظر القطعة رقم (١١،١٢)

أيام القادسية ، وكيف تازرت الرماح وهي تخفق على رؤوس الفرس ويذكر بلاءه يوم (نهاوند) بعد ان ولى (الفيرزان) الى الجبل ولكن السيف العربي يدركه فيسقط صريعا[19] فيمسك به وعندها تفتح مسالك الدروب امام قوافل المحررين لترفع الراية الاسلامية على امتداد الطريق الى بلاد ما وراء النهر ، ولتنشر رسالتها وتدعو لمبادئها الانسانية .

كما يذكر (واي خرد) وماجرى لجيش الفرس فيها ، بعد ان اصبحت اشلاؤهم نهبا للذئاب العواسل (٢٠) ، و (لنهاوند) في شعره ذكر متميز ، ففيها يحبس خيله لعشر ليال ، ويملا شعابها من رجالهم ، ويسلط الفيرزان بعد أن تضيق به كل الساحات الفسيحة فلم ينجه منها انفساح المخارم (٢١) وتستوقفه احداث (النهروان) حيث سارت الجيوش الاسلامية (٢٢) . وما ذاقته فلول الفرس يوم (المدائن) من كؤوس الصاب والشبرم، وكان يجد في كسرى رمزا للهزيمة، ووجها من وجوه الشرك ، وعلامة من علامات الذل والقهر ، بعد ان تجرع ومن معه الفسح الهزائم ، واكثرها عارا[23] .

ان هذه الخارطة الواسعة التي تحرك عليها الشاعر ، وهذه المواقع المتباعدة التي تحدث عنها تمثل الصورة الكبيرة التي كان يدخل في اطارها وهو يواكب قوافل التحرير ، ويؤدي واجباته القتالية بشجاعة ، ويوظف شعره الحربي لخدمة المعركة المصيرية التي كانت تخوضها الامة بشجاعة وهي تؤمن برسالتها الكريمة ، وتحمل الى الناس مباديء الخير والتقدم . وهي محاولة جديدة لإضافات تاريخية تغني اخبار الفتح ، وتضع وثائق اساسية في متناول ايدي الباحثين .

وصوت الحرب في هذا اللون الشعري واضح متميز ، تعلو الفاظه ، وتتحرك ادواته ، وتزخر دلالته ، (فعتاد الحرب) و (الفرسان) و (الضرب) و (الهياج) و(الخيل مشعلة) و (الشمت التي عليها الليوث) و (السمر المثقفة) و (العضب الذي في قته شطب) و (الفزع) و (الحروب) و (داعي الصياح) (٢٤) كلها صور والفاظ حربية ، تعطي قصائده لونا حربيا ، وتزين المضامين التي يقف عليها بو شاح الادوات القاتلة .

ان الفاظ (شسدنا اوزارنا[25]) و (الطعسن)[26] و (القرن الذي تحجل الطير حوله (٢٧) و (الضرب بالعضب المهند) و (اخو الهيج) و (بسمر الحروب) و (مجهد الحروب) و (عون الحروب) و (الحروب) و (الرماح) و (ايام قادس) و (قديس) و (السيوف) و (الرمح الريان) و (ابيض الرقاق) و (الكتائب) و (الجهاد) و (الوغى) و (صم القنا) و (الملاحم) وغيرها من الالفاظ التي كانت تتناثر في شعره وهو يؤرخ لكل معركة ، ويصور كل بطولة ، ويتحدث عن طبيعة القتال واستخدام السلاح واشكالة وهيئاته ويركب العبارات التي تضفي على الالفاظ صيغ المجاز أو الاستعارة لتكون اوضح في التعبير ، واجمل في التناول . وكانت تقاليد البناء الفني للقصيدة تفرض عليه بعض حالات الالتزام بما هو متعارف عليه وخاصة عندما يحاول ان يفخر بقومه لانه كان يستشهد عندما يريد ان يفخر بقومه بالمراة ، وهي التي تسال عن ذلك في العرف التقليدي المتعارف عليه .

ان محاولة جمع اشعار هذا الشاعر تكشف عن وجه جديد من وجوه الاغراض التي ظلت بعيدة عن التناول ، وان شعر هذا الشاعر الذي كان معظمه مطويا في مخطوطات مازال بعيدة عن التناول ، تمثل رافدا جديدا من روافد الاغناء الشعري الذي يعطي الحياة الادبية بعدا جديدا .

(١٩) تنظر القطعة رقم (١٤)
(٢٠) تنظر القطعة رقم (١٤)
(٢١) تنظر القطعة رقم (١٨)
(٢٢) تنظر القطعة (١٦)
(٢٣) تنظر القطعة رقم (١٦)

(٢٤) تنظر القطعة رقم (٢٤)
(٢٥) تنظر القطعة رقم (٢)
(٢٦) تنظر القطعة رقم (٢)
(٢٧) تنظر القطعة رقم (٥)

WWW.ATTAWEEL.COM

- ١ -

قال ابو نجيد :

١ ــ بنو تميم عتاد الحرب قد علموا	والناهضون اذا فرسانها ركبوا
٢ ــ والحاملون اذا ما أزمة أزمت	فعل العشائر إنْ همّوا وإن ضربوا
٣ ــ والفاصلون اذا ما خطّة جهلت	عند الجموع وفيهم تُفصَلُ الخُطَبُ
٤ ــ والمانعون من الاعداء دارهم	عند الهياج اذا ما اهتزّت الطنُبُ
٥ ــ والواردون على كسرى مدائنَه	قسراً ومن دونها بحرٌ له لُجَبُ
٦ ــ نحوي نِهابَهم والخيلُ مشعلةٌ	وسط الديار ومنها حوله عُصَبُ
٧ ــ شُعْثٌ عليها ليوثٌ ما يُجمجمُها	عند الصياح بها عُجْمٌ ولا عَرَبُ
٨ ــ شمسٌ بأيديهمُ سُمْرٌ مُثَقّفَةٌ	وكلُّ عضبٍ له في متنهِ شُطَبُ
٩ ــ اذا جلوها على الاعداء في فَزَعٍ	لاحت كأنّ على أيديهم شُهُبُ

الابيات في كتاب الغزوات لابن حبيش الورقة١٨٩ .

- ٢ -

كان الخليفة عمر رضي الله عنه قد انفذ الى الري وقومس نعيم بن مقرن وعلى مقدمته سويد بن مقرن وعلى مجنبته عيينة ابن النحاس وذلك في سنة ١٩ او ١٨ للهجرة فلم يقم له احدوصالحهم وكتب لهم كتابا وقال ابو نجيد :

١ ــ فنحن لعمري غير شك قرارنا	أحقُّ وأملى بالحروب وأنجبُ
٢ ــ اذا ما دعا داعي الصباح أجابَه	فوارس منا كل يوم مُجرَّبُ
٣ ــ ويوم ببسطام العريضة اذْ حوت	شددنا لهم أوزارنا بالتلبّب
٤ ــ ونقلبُها وزراً كأنّ صدورَها	من الطّعن تُطلى بالسنيّ المخضّب

(١) الابيات والخبر في فتوح البلدان ٦٢٤/١ ،والبيتان الثالث والرابع فيهما اقواء .

- ٣ -

الاصابة ترجمة رقم ٨٨٤٨

نافع بن الاسود بن قطبة بن مالك التميمي ثم الاسيدي بالتشديد من بني اسيد بن عمرو بن تميم . قال المرزباني مخضرم يكنى أبا نجيد يقول لما قتل عبد الله بن المنذر بسن الحلاحل التميمي باليمامة مع خالد بن الوليد فذكر المرثية وقد

ذكرت منها في ترجمة عبد الله المذكور .. وذكر بيتين من الدالية وقال وانشد المرزباني ثم قال : وقال الدار قطني في المؤتلف .. ابو محمد نافع بن الاسود شهد فتوح العراق وهو القائل .

قومي أسَيدان سألت ومعدن ... فلقد علمت معادن الأحساب

وانشد له سيف في الفتوح اشعارا كثيرة يفتخر فيها بقومه ويذكر مشاهده في فتح الشام والعراق .

- ٤ -

قال ابو محمد نافع بن الاسود التميمي :

١ ــ ألا أبلغا عنّي عليا تحيةً ... فقد قَبِل الصّماء لمّا اسْتَقلّتِ
٢ ــ بنى قُبّةَ الاسلام بعد انهدامها ... وقامت عليه قَصْرَةٌ فاستقرّتِ
٣ ــ كأن نبياً جاءَنا حين هَدْمِها ... بما مَنّ فيها بعد ما قد أُبِرّتِ

الابيات [١-٣] في وقعة صفين / ٤٩٢وكررت في ٥٣٤ .

- ٥ -

وقال :

١ ــ ألا رُبّ نهب قد حويت وغارة ... شهدت على عبل أسيل المُقلّد
٢ ــ وقرنٍ تركت الطير تحجل حوله ... فقرّعته ضرباً بعضبِ المهند

البيتان في الاصابة ترجمة رقم ٨٨٤٨ (نافع بن الاسود) .

- ٦ -

قال نافع بن الاسود يرثي عبدالله بن المنذر بن الطلاحل الذي استشهد باليمامة مع خالد بن الوليد :

١ ــ اذهبْ فلا يُبْعِدَنك الله من رجلٍ ... موري حروبٍ وللعافين والنادي
٢ ــ ما كان يعدله في الناس من أحدٍ ... ولا يُوازيه في نُعمى وارصادِ
٣ ــ لقد تركت بني عمرو واخوتها ... يدعون باسمك للمنتاب والراد

الابيات في الاصابة ترجمة عبدالله بن المنذر رقم ٦٣٥١ .

- ٧ -

وقال ايضـــا :

١ ـ وبالـري ان مالت بنـا أم جعفـــر أقمنـا صدور الخيـل والخيـل تنفرُ

٢ ـ إذا حـذر الأقـوامَ منهـن قـادحٌ تقحمـه في المـوت أغيـد أزهـــرُ

٣ ـ أخـو الهيـج والدرعات ان زفرت به أنـاخ اليهـا صـابراً حـين تـزفرُ

٤ ـ فيسمر عنّا الحـرب بعـد انصبابهـا وفينـا البقايا والفِعـالُ المشـــهَّرُ

٥ ـ قتلنـا بنـي بهـــرام لمّـا تتابعـوا على أمـر غاويهـم وغاب المُسـوّرُ

٦ ـ وبالسـفح موق لا تطـير نسـورها لها في سواد السـفحِ مثوى ومحشرُ

٧ ـ ولولا اتقاء القـوم بالسلم اقفـرت بـــلادهم أو يهـربون فيُعـــذَروا

٨ ـ خلفناهـم بالـري والـري منـــزلٌ له جانب صـعب هنالـك مُعْـورُ

الابيات في الغزوات الورقة / ٢١٦ .

- ٨ -

وكان مقتل يزدجرد بن شهريار بن كسرى ملك الفرس فيطاحونة على الرزيق فقال ابو نجيد نافع بن الاسود التميمي :

١ ـ ونحـن قتلنـــا يزدجـــرد ببعجـةٍ مـن الرعب اِذْ ولّى الفـــرار وغارا

٢ ـ غـداة لقيناهـم بمـــرو تخالهـــم نسـوراً علـى تلـك الجبـال وبـارا

٣ ـ قتلناهـم في حـربةٍ طحنـت بهـــم غـداة الرزيـق اِذا أرادَ حـــوارا

٤ ـ ضَمَمْنـا عليهـم جانبيهم بصـادقٍ مـن الطّعـن ما دام النهـارُ نهـارا

٥ ـ فوالله لـولا الله لا شـــيء غـــيرَه لعـادت عليهـم بالرزيـــق بَـوارا

(١) الرزيق : نهـر كبير يسـقي اكثر الضياع والرساتيق .

١ ـ الخبر والابيات في بلدان ياقوت ٢/٧٧٧ .

- ٩ -

كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى عمار بن ياسروهو عامله على الكوفة بعد شهرين من فتح نهاوند يامره ان يبعث عروة بن زيد الخيل الطائي الى الري ودستبي في ثمانيةالاف ففعل فسار عروة لذلك ، وتجمعت له الديلم وامدوا اهل

الري وقاتلوه فاظهره الله عليهم فقتلهم وكان ذلك سنة ٢٠وقيل سنة ١٩ وقال ابو نجيد وكان مع المسلمين في هذه الوقائع :

١ ــ دعانا الى جرجان والري دونها ... سواد" فأرضت من بها من عشائر
٢ ــ رضينا بريف الري والريُ بلدة" ... لها زينة" في عيشها المتواتر
٣ ــ لها تَنَشّر" في كل آخر ليلة ... تذكر اعراس الملوك الأكابر

١ ــ الخبر والابيات في فتوح البلدان ٢/٨٩٥ .

- ١٠ -

١ ــ وأسَلْنا على المدائن خيلاً ... بَحرها مِثلَ بَرّهِنَ أربضا
٢ ــ واتتشلنا خزائن المرء كسرى ... يومَ وَلّوا وحاصَ مَنّا جَريضا

البيتان في تاريخ الطبري ٤/١٠ والغزوات الورقة / ١٨٤ .

- ١١ -

وقال ابو نجيد :

١ ــ جزى الله خيراً من قبيلٍ وناصرٍ ... غداة قديسٍ والدماء ترقرق
٢ ــ تميماً على جهد الحروب وعَضّها ... وقد جعلت فيها الفراخ تبقبقُ
٣ ــ قضوا وطراً من فارس ثم غادروا ... افاعيل لا يَشفى بها مُتبَعّقُ
٤ ــ فمن يَسمو لا يُدرك عفافة جمعنا ... اذا جُعِلتْ عُونُ الحروب تَفَتّقُ
٥ ــ فهم تركوا ربّ القوادس ثاوياً ... يَصيح اليه هامُها المتفرّق

الابيات في الغزوات لابن حبيش الورقة /١٧٥ .

- ١٢ -

وقال ابو نجيد ايضا :

١ ــ لو أن قومي في الحروب أذلة ... لألوت بني العنقاء من رأس حالق
٢ ــ عشية كسرى والجنود مقيمة ... بباب قديسٍ ينتهي بالبوائق
٣ ــ ولكنّ قومي آزرتني رماحُهم ... عشيّةَ هبوا بالرماح الخوافق

٤ ـ ونحن عقرنا بالملوط ركابنا بباب قديس عند احدى الصفائق

٥ ـ ونحن كففنا الفرس أيام قادس بمعترك ضنك كلفة السرادق

٦ ـ إذا ناهدونا رفعتهم سيوفنا الى الماء حتى تتقى بالعلائق

الابيات في الغزوات لابن حبيش / الورقة١٧٥ .

- ١٣ -

قال ابو نجيد نافع بن الاسود في يوم الري :

١ ـ ألا هل أتاها أن بالري معشراً شعوا منعماً لما استجاشوا وقنبلوا

٢ ـ لهم موطنان عاينوا الهلك فيهما بأيد طوال لم يخنهن مفصل

٣ ـ وخيل تعادي لا هوادة بينها وراد وكمت تمتطى ومحجل

٤ ـ ودهم وشقر تنشد البهم بينها اذا ناصبت قوماً تولوا وأوصلوا

٥ ـ قتلناهم بالري مثنى وموحداً وصار لنا فيها قراد ومأكل

٦ ـ قتلنا سبأ وحش ومن مال ميله ولم ينج منهم بالسفوح مؤمل

٧ ـ جزى الله خيراً معشراً عصبوهم وأعطاهم خير العطاء الذي يبلوا

الابيات في الغزوات لابن حبيش الورقة /٢١٦ .

- ١٤ -

وقال نافع بن الاسود :

١ ـ لقد علمت فتيان عمرو بأنني احوط ذماري في الشهور الأطاول

٢ ـ وإن فات أمر قدموني فرمته ذياد العوادي عند احدى الزلازل

٣ ـ واني اردّ الكيش عن سنن الهوى ويرجع رمحي بعد ريان ناهل

٤ ـ فمن يك خوار اليدين فانني اذا كثرت عن نابها غير خامل

٥ ـ ويوم نهاوند شدوت فلم أحم وقد احسنت فيهم جميع القبائل

٦ ـ عشية ولى الفيرزان موائلاً الى جبل آب حذر القواجل

٧ ـ فأدركه منا اخو الهيج والندى فقنطره عند ازدحام الحوامل

٨ ــ واشــلاؤهم في وأي خـرد مقيمـة ... تنوشــهمُ غبش الذئاب العواسـل

٩ ــ ونحـن ولينـا كـل يـوم لفـارسٍ ... نطـاحاً وكـدْحاً بالقـرون الكـوامل

الابيات في الغزوات لابن حبيش الورقة /٢١٢ ــ ٢١٣ .

- ١٥ -

ولما صدر علي رضي الله عنه من صفين انشا ابو محمدنافع بن الاسود يقول :

١ ــ وكم قـد تركنا في دمشـق وأرضهـا ... من أشـمطَ موتور وشـمطاء ثاكـل

٢ ــ وعانيـة صَـادَ الرّمـاحُ حليلَهـا ... فاضحت تـعَدّ اليوم احـدى الأرامل

٣ ــ تبكـّـى على بَعْـلٍ لهـا راح غاوياً ... فليـس الى يـوم الحسـاب بقافـلِ

٤ ــ وإنـا اناسٌ مـا تُصـيبُ رماحُنـا ... إذا ما طعنـا القـومَ غـيرَ المُقَاتلِ

الابيات في وقعة صفين / ٤٩٢ ــ ٤٩٣ وكررت في ٥٣٣ ــ ٥٣٤ .

- ١٦ -

وقال ابو نجيد نافع بن الاسود :

١ ــ نحـن صبحنا يـوم دجلـة أهلَهـا ... ســيوفاً وارماحـاً وجمعـاً عرمـرما

٢ ــ نزاوح بالبيض الرقـاق رؤسَـــهم ... إذا الرمـي أضـرى بيننـا فتضـرّما

٣ ــ قتلناهـم مـا بـين دجلـة والقـرى ... الى النهـروان حيـث سـار ويَمّـما

٤ ــ اذقناهـُـمْ يـوم المدائن بأســنا ... صُـراحاً واسـقينا الا لائـم علقمـا

٥ ــ سـبقناهُم لمـا تولـوا الى الـردى ... كؤوسـاً ملأنهـنّ صـاباً وشـبرما

٦ ــ أبيتم علينـا السـلم ثـم رجعتـم ... الى السـلم لمـا أصبح السـلم محرما

٧ ــ ويـوم يطـير القلـب مـن نقـراته ... ربطنـا لـه جاشـاً وهجنـا به دمـا

٨ ــ دعـونا اليـه مـن تميـم معاشـراً ... يجيبـون داعيهـم وان كان مُجـرما

٩ ــ يُجلّون في اليـوم الشـديد قتـامه ... عن الشـمس والآفاق أغبـر مظلمـا

١٠ــ وانا لنثنـي الخيـل حتـى تملّنـا ... على الثغـر يغشـاها الكميُّ المُصمّما

١١ــ سـمونا الى كسـرى فولّى مبـادراً ... بمعشـره إذْ أصبح الصـدع أضخما

١٢ــ ألا أيهـذا السـائلي عن عشــيرتي ... ســتُخبرَ عنهـم إن سـألت لتعلمـا

الابيات في الغزوات لابن حبيش الورقة ١٨٨ــ١٨٩ .

قال ابو نجيد نافع بن الاسود التميمي :

١ ــ وقال القضاةُ من مَعَدٍّ وغيرها　　تميمك اكفاء الملوك الأعاظم
٢ ــ هم اهل عزٍّ ثابت وأرومة　　وهم من مَعدٍّ في الذرى والغلاصم
٣ ــ وهم يضمنون المال للجار ما ثوى　　وهم يطعمون الدهر ضربة لازم
٤ ــ شريف الذرى من كل كوماء بازلٍ　　مقيم" لمن يعفوهم غير حازم
٥ ــ وكيف تناهيه الأعاجمُ بعدما　　علوا لجسيم المجد أسل المواسم
٦ ــ وبذل الندى للسائلين اذا اختفوا　　وحبّ المتالي في السنين اللوازم
٧ ــ ومدّهم الأيدي الى الباع والعلى　　اذا كرمتْ حيناً اكفّ الألائم
٨ ــ واذْ مالهم في النائبات تلادهم　　لفك العناة أو لكشف المغارم
٩ ــ وقودهم الخيلَ العتاق الى العدا　　ضوامرَ تردي في فجاج المخارم
١٠ــ مُجَنّبةٍ تشكو النسور من الوجا　　يُعانِدْنَ اعناقَ المطيّ الرواسم
١١ــ لتنقضّ وتراً أو لتحويَ مغنماً　　كذلك قدْماً همْ حماةُ المَغانم
١٢ــ وكائن اصابوا من غنيمةٍ قاهرٍ　　حرائق من نخلٍ بقرّان ناعمِ
١٣ــ وكان لهذا الحي منهم غنيمة　　كما احرزوا المرباع عند المقاسم
١٤ــ كذلك كان الله شرّفَ قومنا　　بها في الزمان الأول المتقادم
١٥ــ وحين أتى الاسلامُ كانوا ائمةً　　وقادوا مَعَدّاً كلها بالخزائم
١٦ــ الى عزةٍ كانت سناءً ورفعةً　　لباقيهم فيهم وخيرُ مُسر اغنمِ
١٧ــ إذا الريف لم ينزل عريف" بصحنه　　واذْ هوْ تكفكفَهُ ملوك الأعاجم
١٨ــ فجاءت تميم في الكتائب نُصرةً　　يسيرون صفاً كالليوث الضراغم
١٩ــ على كل جرداء السراة ومُلهب　　بعيدُ مدى التقريب عبل القوائم
٢٠ــ عليهم من الماذيّ زغف" مضاعفٌ　　له حُبُك" من شكّة المتلازم
٢١ــ فقيل لكم مجد الحياة فجاهدوا　　وانتم حماة الناس عند العظائم
٢٢ــ وهَبّوا لأهل الشرك ثم تكبكبوا　　فطاروا عليهم بالسيوف الصوارم
٢٣ــ فما برحوا يعصونهم بسيوفهم　　على الهام منهم والأنوف الرواغم

٢٤ـ لـدن غـدوة حتى تولـوا نسـوقهم	رجـال تميـمٍ ذحلُـهـا غـير نائـم
٢٥ـ من الراكبين الخيـل شـعثاً الى الوغى	بصُـمٍّ القنـا والمرسـفات القواصـم
٢٦ـ فتلك مسـاعي الاكرمـين ذوي الندى	تميـئـك لا مسـماة اهـلُ الألائـم

الابيات ١ـ٢٦ في كتاب الغزوات لابن حبيش الورقة ١٧٤ ؛ ١٧٥ .
والابيـات [١ ، ٢ ، ٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٨ ، ملفق وعجزه من البيت ٢١ ، ٢٢ و ٢٤] مع اختلاف في بعض الالفاظ في الاصابة ترجمةرقم ٨٨٤٨ نافع بن الاسود .

- ١٨ -

وقال ابو نجيد :

١ ـ ولـو أن قومـي في الحـروب أذلـة	لأحنت عليهـم فـارسُ في المـلاحم
٢ ـ ولكنّ قومـي احـرزتهم سـيوفهم	فآبـوا وقـد عادوا حمـاة المكـارم
٣ ـ أبينـا فلـم نُعطِ الظـلامة فارسـاً	ولكن قبلنا السـلم ممـن يسـالمُ ؟
٤ ـ ونحـن حبسـنا في نهاونـد خيلَنـا	لعشـر ليـالٍ أُنتجـتْ للأعاجـم
٥ ـ تتجـن لهـم بنْتاً وعَضْلَ سَجلْها	غـداة نهاونـدٍ لأحـدى المظـائم
٦ ـ مـلأنا شـعاباً في نهاونـد منهـم	رجـالاً وخيلاً أسـلمت في الصرائم
٧ ـ واركَضْهنّ الفـيرُزان علـى الصفـا	فلـم ينْجهِ منهـا انفسـاح المخـارم

الابيات في الغزوات لابن حبيش الورقة /٢١٣ ، وفي البيت الثالث اقواء .

- ١٩ -

وقال ابو نجيد نافع بن الاسود

١ ـ وسـائل بنـي الماهات عَنّـا وعنهمْ	بلاءً كحـدّ الثّلـج يقتطـع الوتينـا
٢ ـ دعـونا ابانـا وادّعـوا بأبيهـم	فولّوا خـزايا في الغبـار جبينـا
٣ ـ فيـاربّ جمـع قـد فللناه قبلهـم	ونهـب حوينـا قبـل ذاك سـنينا
٤ ـ على أننـا لـم نُبـق فيهـم بقيّـة	غـداة هَووا في وادي خَـرد كمينا

الابيات في الغزوات لابن حبيـش الورقة /٢١٢ .